

سورة الكافرون

مكية وآياتها ست آيات

بين يدي السورة

* سورة الكافرون مكية ، وهي سورة (التوحيد) و(البراءة من الشرك) والضلال ، فقد دعا المشركون رسول الله (ص) ، إلى المهادنة ، وطلبوا منه أن يعبد آلهتهم سنة ، ويعبدوا إلهه سنة ، فنزلت السورة تقطع أطماع الكافرين ، وتفصل النزاع بين الفريقين : أهل الإيمان ، وعبدة الأوثان ، وترد على الكافرين تلك الفكرة السخيفة في الحال والاستقبال.

التفسير :

[قل يا أيها الكافرون] أي قل يا محمد لهؤلاء الكفار الذين يدعونك إلى عبادة الأوثان

والأحجار

[لا أعبد ما تعبدون] أي لا أعبد هذه الأصنام والأوثان التي تعبدونها ، فأنا برىء من آلهتكم

ومعبوداتكم ، التي لا تضر ولا تنفع ، ولا تغني عن عابدها شيئاً ، قال المفسرون : إن قريشا

طلبت من الرسول ، أن يعبد آلهتهم سنة ، ويعبدوا إلهه سنة ، فقال : معاذ الله أن نشرك بالله

شيئاً ، فقالوا : فاستلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد إلهك ، فنزلت السورة ، فغدا رسول

الله(ص) ، إلى المسجد الحرام ، وفيه المأى من قريش ، فقام على رؤوسهم فقرأها عليهم ،

فأيسوا منه ، وآذوه وآذوا أصحابه ، وفي قوله [قل] دليل على أنه مأمور بذلك من عند

اللع ، وخطابه (ص) لهم بلفظ [يا أيها الكافرون] ونسبتهم إلى الكفر- وهو يعلم أنهم

يغضبون من أن ينسبوا إلى ذلك -دليل على أنه محروس من عند الله ، فهو لا يبالي بهم ولا

بطواغيتهم

[ولا أنتم عابدون ما أعبد] أي ولا أنتم يا معشر المشركين ، عابدون إلهي الحق الذي أعبده ، وهو الله وحده ، فأنا أعبد الإله الحق ، وأنتم تعبدون الأحجار والأوثان ، فلا مساومة بيننا ولا وفاق

[ولا أنا عابد ما عبدتم] تأكيد لما سبق من البراءة من عبادة الأصنام ، وقطع لأطماع الكفار ، كأنه قال : لا أعبد هذه الأوثان في الحال ولا في المستقبل ، فأنا لا أعبد ما تعبدونه أبدا ما عشت ، لا أعبد أصنامكم الآن ، ولا فيما يستقبل من الزمان

[ولا أنتم عابدون ما أعبد] أي ولا أنتم في المستقبل ، عابدون إلهي الحق الذي أعبده [لكم دينكم ولي دين] أي لكم شرككم ، ولي توحيدني ، وهذا غاية في التبرء من عبادة الكفار ، والتأكيد على عبادة الواحد القهار ، معنى الجملتين الأوليتين : الاختلاف التام في المعبود ، ومعنى الجملتين الأخيرتين : الاختلاف التام في العبادة ، كأنه قال : لا معبودنا واحد ، ولا عبادتنا واحدة ، فدينكم الكفر والإشراك ، وديني التوحيد والإخلاص
البلاغه :

تضمنت السورة الكريمة وجوها من البديع والبيان نوجزها فيما يلي :

1- الخطاب بالوصف [يا أيها الكافرون] للتوبيخ والتشنيع على أهل مكة.

2- طباق السلب [لا أعبد ما تعبدون] فالأول نفى والثاني إثبات.

3- المقابلة بين كل! من الجملتين الأوليين [لا أعبد ما تعبدون] [ولا أنتم عابدون ما

أعبد] أي في الحال ، والمقابلة بين الجملتين الأخيرين [ولا أنا عابد ما عبدتم] [ولا أنتم

عابدون ما أعبد [أي في الاستقبال . وهو من المحسنات البديعية.
4- توافق الفواصل في الحرف الأخير ، وهو من المحسنات البديعية.